طويلا ، والاستمرار فيه مضيعة للوقت ، لأن الاتفاق على حد ادنى لبرنامج سياسي والعمل على تطبيقه أمر ممكن على ضوء برامج حركة المقاومة نفسها ، فلو أخذنا البرنامج السياسي الذي قدمته فتح الى المجلس الوطني الثامن، لوجدنا انه برنامج مرض ، واعتقد ان فتح لو مارست ممارسة حقيقية ضمن هذا البرنامج ، ولو ان المنظمات الاخرى التزمت به لوجدنا انفسنا امام خط سياسي واضح للعمل الفلسطيني ككل .

٢ — من مظاهر الازمة البارزة موضوع العلاقات بين فصائل حركة المقاومة . العلاقات القائمة دائما على التنافس التنظيمي . وموضوع التنافس التنظيمي قد يراه القارىء العادي شيئا بسيطا، لكن من عاش التجربة يحس بمدى تأثير القضية التنظيمية على مسيرة العمل الفلسطيني . حتى في القرارات التاريخية والمصيرية ، كان قادة الفصائل ينتشون عن المكسب التنظيمي قبل ان ينتشوا عن الصالح العام . بينما لو كان الخط السياسي واضحا والعلاقات التنظيمية بعيدة عن القضية ، لكانت أزمة حركة المقاومة اخف بكثير مما هي عليه الان .

٣ — النقطة الثالثة الهامة في هذا الموضوع ، هي عدم الوضوح مع الجماهير . ان احتقار الجماهير يبرز عند رفض مصارحتها . وقد يرى الانسان المسؤول صعوبة في مصارحة الجماهير ببعض القضايا ولذلك لا بد ان ترتب اوضاعنا الذاتية حتى لا نخاف من هذه المصارحة . صحيح انني لا استطيع اعلان رأيي ببعض الانظمة العربية لاسباب عدة ، ولكن الاوضاع الذاتية لو كانت مهيأة سلفا لمواجهة أمر من هذا النوع لامكن اعلان الرأي دون ثمن باهظ ، وقد يحسب الذين لا يؤمنون بالجماهير ان مصارحتها قضية مزايدة ، او كلمة تقال ، ولكن مصارحة الجماهير تعني ان تكون كافة القضايا التي تعلنها المقاومة واضحة للناس، حيث أن هناك كثيرا من التصرفات الغامضة التي لا يفهمها الناس . فلو قمنا بجهد لتوضيح أسباب هذه الخطوات لكانت الجماهير معنا دائما ، ولرفضت ان تقف ضدنا او ان تكون في موقع الحياد . وفي رأيي انه لا بد من معالجة هذه النقاط الثلاث التي لم تعالج حتى الان بشكل حقيقي وواضح .

على ضوء هذا الحديث ، الا تعتقد ان الوضع العربي الرسمي والمخططات التي يسير بها يشكل حتى الان قوة أكبر من قوة حركة المقاومة الذاتية ، تلعب دورا رئيسيا في جعل حركة المقاومة اضعف من أن تحقق ما تريده بنجاح كامل ؟

هذا يرتبط بالنقطة الثالثة التي تحدثنا عنها سابقا. ان اوضاع المقاومة الذاتية ، او اوضاع بعض فصائل المقاومة الاساسية تضخمت بحيث اصبح العون المالي ، والحرص على حماية التنظيم ، والحرص على استمرار العلاقة مع الانظمة ، تتم في كثير من الاحيان على حساب الجماهير . هذه الاوضاع التي تضخمت ، دون محاولة لضبطها من قبل قيادة المقاومة ، هي السبب الذي يجعل الاوضاع العربية تتداخل في كل قرارات المقاومة وتؤثر عليها . ونحن الان نحس أن هناك ، في الظروف الراهنة ، بعض الحق في مجاملة الانظمة العربية لان اوضاعنا المادية ومصروفاتنا وعلاقاتنا تفرض علينا هذا الامر . اذا استمر هذا الوضع اعتقد أنه سيؤدي الى انهيار كامل لان هناك تناقضا حقيقيا بين الثورة الفلسطينية وبين كثير من الانظمة العربية ان لم تكن كلها . ومن هنا يفرض علينا هذا التناقض ان نرتب اوضاعنا الذاتية بحيث لا تؤثر علينا الاوضاع العربية بل نؤثر نحن عليها . فقد اصبحنا الان ، حين نريد اخذ اي قرار ، مدفوعين لان نسأل : هل هذا القرار يرضي هذه الدولة او لا يرضيها . وانا أقول ان هذه بداية مأساة لاي ثورة في الدنيا ، عندما تحكم قراراتها علاقاتها العربية . وبالتالي انا اوافق على ان الاوضاع العربية الرسمية تتداخل في اوضاعنا بشكل او بآخر . ولا بد من التخلص من هذا العيب شيئا فشيئا : فاذا كنا مقيدين الان ونخدع أنفسنا قائلين أننا نفعل ذلك بشكل ارادي ، فان استمرار هذه الاوضاع سيجعل تقيدنا بهذه الاراء وبهذه العقلية العربية أمرا غير ارادي ، بحيث نصبح اداة ونحن لا نشعر . ويومها نفقد كل مبرر لوجودنا بحيث نصبح ادوات لا تؤثر بقدر ما تتأثر بالغير .

قلت ان البرنامج الذي قدمته فتح الى المجلس الوطني الثامن ووافق عليه المجلس ، يتضمن حدا ادنى يمكن الاتفاق عليه لرسم سياسة واحدة . هذا البرنامج يتضمن خطوطا استراتيجية، والمشكلة حسب رأينا لا تكمن في رسم الخطوط الاستراتيجية